المؤسس نفسه؟ واقعة تبدو بعيدة، قصية الآن، يذكرها البعض، لكنها وقعت.

عندما لحقت المحنة العظمى بالمؤسس، جرت محاولات عديدة، بعضها حذر، وقليل منها سافر، جرى إلحاق مهندس من عائلة مشهورة الثراء أمضى معظم حياته فى مدينة البندقية يتاجر فى المورانو ويقال إنه يمتلك مصنعًا هناك، متزوج من إيطالية ميسورة، تتحدث العربية بدرجة معقولة، جرى زفافهما فى القاهرة عام ثمانية وأربعين من القرن الماضى، ونشرت الصحف أخباره لأن الورود التى زينت القاعة استوردت خصيصًا من هولندا، ولم يكن ذلك مألوفًا وقتئذ كما هو الآن، الغريب أن المؤسس كان من ضيوف الشرف، هذا ما ذكره الجواهرى عندما أسفر المهندس عن غله ونشر فى صحيفة أسبوعية وثيقة تؤكد أن المؤسس أستولى على أربعة ملايين فرنك سويسرى، ثم تحويلها من بنك فرعى فى لوزان، احتفظ بها فى حسابه الشخصى ولم يدخلها خزينة المؤسسة.

نشر صورة الشيك، وتحدى أى شخص يثبت إضافة قيمته إلى الأرصدة المعتمدة.

بسرعة صدرت ردود الأفعال، أولها وأسرعها من الطابق الرئاسى، أعلن الخليفة الأول استنكاره لما نشر، وحذر من التشكيك فى ذمة القيادات المسئولة. لكنه لم يقدم أى أدلة تنفى، لذلك لم ينطل موقفه هذا على العاملين، واعتبروه من قبيل المناورة درءًا لشبهة التواطؤ، وأن الكل يعملون بمنطق «العيار اللى ما يصيبش يدوش..»

لأول مرة تجرى حملة جمع توقيعات واسعة، تسابق الكافة إليها،